

دراسة أولية لحطام سفينة غارقة بخليج شاطئ الحمداية. شرشال

Etude Préliminaire d'une épave submergée à la plage El Hamdania. Cherchell

أنجب بن عودة^{1*}، بن صالح نزي²

¹ أستاذ مساعد (أ)، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي مرسلبي عبد الله - تيبازة -

² ملحق بالبحث، المركز الوطني للبحث في علم الآثار - تيبازة -

تاريخ الاستلام: 2021/07/25؛ تاريخ القبول: 2021/09/03؛ تاريخ النشر: 2021/10/28

كما قمنا بدراسة السفينة من حيث الحمولة وطبيعتها وكذا تقديم بعض الحقائق بشأن مقاسات الحمولة والسفينة، واللقى المستخرجة من الموقع متمثلة في بكرة خشبية للسفينة.

الكلمات المفتاحية: الحمداية 1؛ سفينة غارقة 2؛ نقل بحري 3؛ بكرة 4؛ حجارة 5؛

Résumé: Cet article est une nouvelle étude dans le domaine de l'archéologie en Algérie, car il concerne une épave immergée dans les eaux de la plage el Hamdania à Cherchell, wilaya de Tipasa. C'est une étude jugée urgente, vue que l'emplacement de l'épave se trouve dans la zone dédiée à la construction du plus grand port commercial d'Afrique, « Port El-Hamdania ».

الحديثة ناهيك عن الفترات القديمة التي كانت تستعمل فيها السفن المصنوعة من الخشب.

ان الموقع الخاص بشاطئ الحمداية يعتبر موقعا استراتيجيا خاصة بالنظر للجانب الأثري حيث نجد انه تحده من الناحية الغربية موقع الصخرة البيضاء الذي يحوي في ثناياه على مجموعة من المدافع الغارقة بالإضافة الى العديد من الشواهد الأثرية الموجودة بمحاذاة الساحل و المتمثلة في بقايا سور قديم وكذا الفخار الأثري الموزع عبر محيط موقع الصخرة البيضاء (Rafik Khellaf et autre, 2019, p40.p45)، اما بالنسبة للجهة الشرقية فنجد الموقع الأثري المسمى بالجزر الثلاث نسبة للجزر المحاذية له (دالي شاوش ريمة، 2016، ص22) والذي يحوي على العديد من الشواهد الأثرية كالكنيسة والنافورة (بن سعيداني يوسف، 2014، ص45ص47). وبقايا حمام واحواض تمليح السمك، هذا الموقع مصنّف كتراث وطني

ملخص: يعتبر هذا المقال بمثابة دراسة جديدة في ميدان علم الآثار بالجزائر اذ يخص موقعا أثريا مغمورا بالمياه متمثلا في سفينة غارقة بأحد شواطئ مدينة شرشال بولاية تيبازة. أنجزت هذه الدراسة في ظرف استعجالي، بالنظر لمكان تواجد السفينة والذي سيشيد فيه أكبر ميناء تجاري بإفريقيا " ميناء الحمداية ".

حاولنا خلال بحثنا هذا ابراز هذا الموروث الثقافي المغمور بالمياه الذي تزخر به المنطقة والذي يحتاج للاهتمام به أكثر،

Au cours de cette recherche, nous avons essayé de mettre en évidence cette découverte, qui nécessite beaucoup d'attention. Nous avons également essayé d'étudier le navire en termes de tonnage et de fonction, ainsi que de fournir quelques informations sur un objet extrait du site ; une poulie en bois.

Mots-clés : El Hamdania 1 ; épave 2 ; transport maritime 3; poulie 4; pierres 5;

تمهيد/ مقدمة: تمينا لما تزخر به بلادنا من موروث ثقافي مغمور بالمياه عموما، ومنطقة تيبازة خصوصا قمنا بمعاينة ودراسة أحد المواقع الأثرية الغارقة المتمثل اساسا في سفينة أثرية بالمكان المسمى شاطئ الحمداية، هذا المكان الذي سيعرف في المستقبل القريب تشييد أكبر ميناء تجاري بالقارة الافريقية، وهو الدافع الذي زاد من عزمنا واسرارنا لإبراز هكذا موروث بغية دراسته واستنباط أكبر قدر من المعلومات الخاصة به قبل زواله نهائيا.

1- الاطار الجغرافي و التاريخي لشاطئ الحمداية:

يقع شاطئ الحمداية على بعد 08كم شرق مدينة شرشال ولاية تيبازة، وهو عبارة عن خليج مفتوح يمتد على مساحة تقارب 02كم، مما يجعل من الابحار عبره خلال فترات سوء الأحوال الجوية وهيجان البحر امرا صعبا ومستحيلا في الفترة

3- معاينة السفينة الأثرية الغارقة:

الحديث عن السفن يقودنا الى معرفة تاريخها منذ القدم واستعمالاتها المتعددة اين نجد نوعين رئيسيين يتمثلان في السفن الحربية، واخرى تجارية تنقل السلع مثل الأمفورات او الوسائل المستعملة في البناء كالملاط و الحجارة بالإضافة الى استعمالها في نقل الحيوانات، فبالتالي نجد بان الاحجام تختلف حسب كل نوع وطبيعة الحمولة.

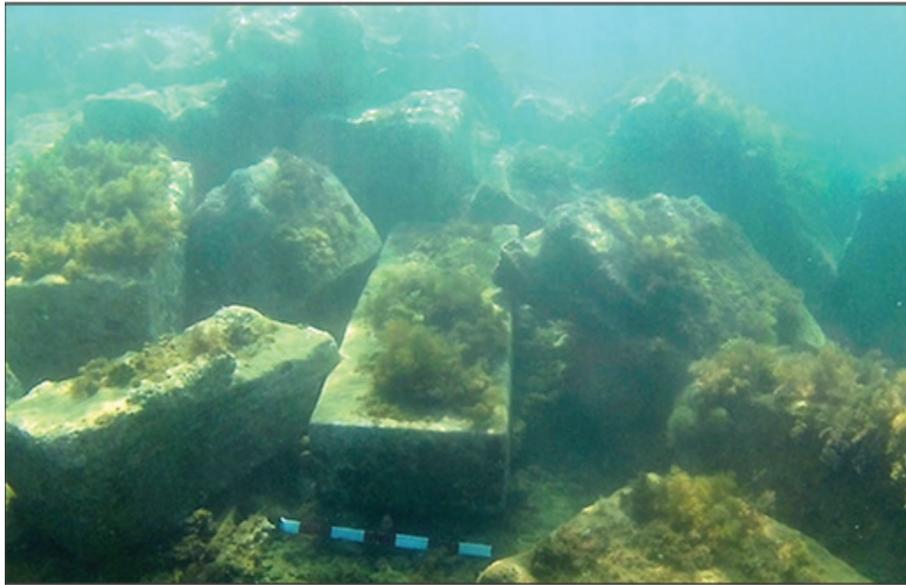
بعد الوصول الى موقع تواجد الحجارة المصقولة على عمق يتراوح بين 1.5م الى 3م ، استكشفنا محيط الموقع وبالخصوص موضع اسفل الحجة أين عثرنا على بقايا هيكل السفينة الأثرية الغارقة متمثلا في الجزء الأمامي المحاذي للشاطئ وكذا الجزء الخلفي كذلك، يعتبر هذا الاكتشاف بمثابة سابقة في ميدان الآثار الغارقة بالجزائر. (انظر الصورة رقم 01).

بتاريخ 1985/09/04م. (نصوص ونظم تشريعية في علم الآثار، 1992، ص144).

2- مسح الجهة الشرقية من شاطئ الحمدانية:

إثر الحصول على معلومات مبدئية عن طريق أحد الغواصين الهواة والتي مفادها وجود حطام سفينة غارقة بشاطئ الحمدانية، باشرنا عملية مسح بالشاطئ بغية رصد مكان السفينة والتأكد من المعطيات. هذه العملية التي تندرج ضمن أعمال البحث العلمي الخاصة بفرقة البحث " استكشاف الآثار الساحلية وعلاقتها بالإنسان" التابعة لمخبر الدراسات التاريخية والأثرية " LEHA ". ركزنا في عملية المسح السطحي للجهة الشرقية لشاطئ الحمدانية بدءا من الجزيرة الكبرى الى غاية مدخل الموقع الأثري الجزر الثلاث باستعمال بذلات الغوص فقط وبدون استعمال قارورات الغوص معتمدين على تقنية التحري بالأروقة. بعد التحري لقراءة الساعة تمكنا من الوصول الى موقع أثري مغمور يحوي على عدد كبير من الحجارة المصقولة.

الصورة رقم 01: تبين تموضع الحجارة واختلاف احجامها



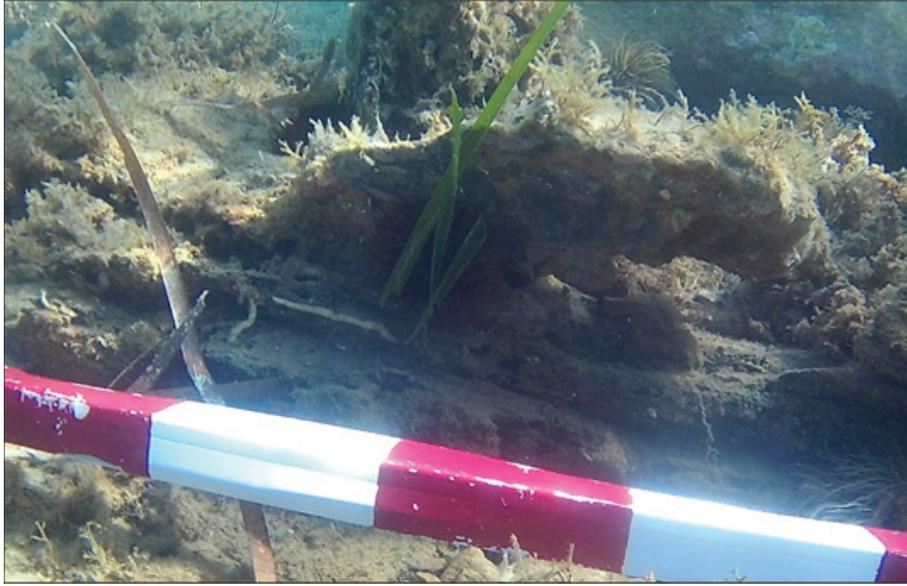
عن: بن عودة نجيب

تبلغ المساحة الاجمالية لتموضع وتوزع حمولة السفينة قرابة 18م طول، و 09م عرض وهذا مايدل على كبر حجم السفينة الغارقة.

عند معاينة هيكل السفينة لاحظنا تآكل اجزاءها جراء عوامل التلف المتعددة والتي من بينها العامل البيولوجي المتمثل في الديدان البحرية التي تجعل من الخشب غداء لها محدثة مجموعة من الثقوب، بالإضافة لنمو الطحالب والنباتات البحرية على سطح الهيكل (انظر الصورة رقم 02)، ناهيك عن التيارات البحرية التي ساهمت في تفكك اجزاء السفينة مما ساعدنا في العثور على جزء مهم قمنا بأخذه بغية المحافظة عليه ودراسته.

بالنسبة للحجارة المصقولة التي كانت تحملها السفينة فهي تعود للفترة القديمة وهو ما يؤكد شكلها. اين نجد ما يفوق 30 حجارة مصقولة متنوعة ومختلفة المقاسات بين المربعة والمجوفة وكذا المستطيلة الشكل، هذه الاخيرة قمنا بأخذ مقاساتها وهي تتراوح بين 2.70م طول و 75 سم عرض، وهي متموضعة الواحدة فوق الأخرى ما يؤكد فرضية وضعها داخل هيكل السفينة لنقلها الى مكان ما او جلبها الى الموقع الأثري الجزر الثلاث. لكن يبقى الاشكال المطروح من اين جلبت تلك الحجارة وماهو الغرض منها، وهذا السؤال سيتم الاجابة عليه بعد دراستها ومعرفة المحجرة التي استخرجت منها علما انه لا توجد محجرة قريبة من موقع غرقها.

الصورة رقم 02: تبين جزء خشبي من هيكل السفينة متآكل.



عن: بن عودة نجيب

4- عجلة بكرة السفينة:

- اما كانت تستعمل في الصاري الخاص بحمل شراع السفينة.

العجلة من الحجم الصغير مصنوعة من الخشب، يتوسط قطرها ثقب صغير يستعمل بغرض تثبيتها بدولاب، توضع بداخل حامل خشبي ليتم استخدامها عن طريق حبل يوضع على اخدودها لرفع الأحمال.

يبلغ قطرها 13 سم ، سمكها 02.7 سم ، قطر فتحة الدولاب 02.5 سم. (انظر الصورة رقم 03).

تتخلل العجلة بعض الحزوز ذات الشكل الدائري الناجمة جراء عملها او اثر صناعتها، كما تأكلت بعض الاجزاء بمحاذات الاخدود. (انظر الصور رقم 04)

يعتبر هذا الجزء مهم جدا وهو الأمر الذي جعلنا نقوم باستخراجه بعد العثور عليه بمكان ليس بالبعيد عن هيكل السفينة، هذا التصرف كان لابد منه قصد المحافظة عليها والا لما استطعنا العثور عليها فيما بعد خاصة إذا كانت فيه هناك تيارات بحرية قوية تستطيع ان ترمي بها في مكان بعيد عن محيط السفينة.

قد تختلف استعمالات عجلة البكرة الموجودة في السفينة وهو ما يجعلنا نطرح ثلاث فرضيات لاستعمالها:

- اما كانت تستعمل لحمل المرساة واعادة رفعها من قاع البحر.

- اما كانت تستعمل من اجل حمل ونقل الحجارة المصقولة من والى متن السفينة.

خاتمة:

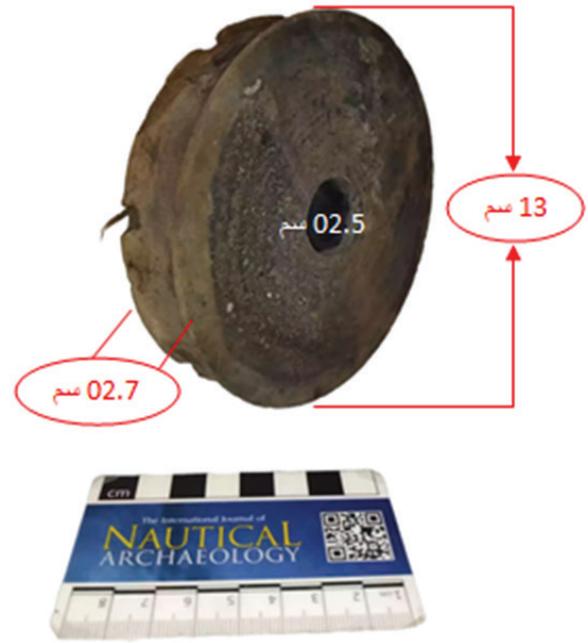
عملية تشييد الميناء. كما ان دراسة مثل هذه المواضيع تسمح لنا بكشف العديد من المعطيات التاريخية التي تساهم في ترسيم هويتنا وثقافتنا المتجذرة عبر العصور. لم نتمكن، الى حد الان، تحديد تاريخ السفينة او الفترة التي تعود اليها، بحيث يستلزم ذلك انجاز دراسة مفصلة لهيكل حطام السفينة، والتحرّي عن أدوات أخرى تسمح لنا بالتاريخ. هذا لن يكون ممكن الا بانجاز مشروع حفري كامل للحطام، ويرفع كل الحجارة المصقولة للنظر في هندية السفينة ومكوناتها.

يعتبر هذا المقال بمثابة رسالة مستعجلة مفادها وجود موقع اثري مغمور بالمياه، بالمكان المزمع التشييد به اكبر ميناء تجاري في افريقيا " ميناء الحمداية " وهو الأمر الذي يتطلب تدخل من اجل دراسة وتثمين الموروث الثقافي المغمور بالمنطقة واعداد مسح شامل لمحيط شاطئ الحمداية بغية التأكد من وجود بقايا أثرية أخرى، وهو الامر الذي سيدفع بعجلة ميدان التراث الثقافي المغمور بالمياه بالجزائر من خلال اشراك الخبرات المحلية والكفاءات العلمية التي تزخر بها جامعاتنا ومراكز البحث ذات الصلة ومواضيع الدراسة. بالإضافة لحماية الموروث الثقافي عن طريق دراسته وجرده قبل الشروع في

الصورة رقم 40: تبين الحزوز قرب الثقب المحوري لعجلة بكرة السفينة.



الصورة رقم 30: تبين عجلة بكرة السفينة ومقاساتها



عن: بن عودة نجيب

قائمة المراجع:

- 1- الوكالة الوطنية للأثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، 1992، نصوص ونظم تشريعية في علم الأثار وحماية المتاحف و الأماكن والآثار التاريخية، ص144.
- 2- ريمة دالي شاوش، 2015، تسيير اللقى الأثرية لموقع الجزر الثلاث حمدانية _ شرشال _، مذكرة ماجستير، المعهد الوطني في علم الأثار، ص22.
- 3- يوسف بن سعيداني، 2014، طرق اعادة تهيئة وتأهيل المواقع الأثرية الجهة الشمالية لموقع الجزر الثلاث بشرشال نموذجا، ص 45 ص47.
- 4- Rafik Khellaf et autre; 2020, n°2, p40 p45, Résultats préliminaires des prospections archéologiques effectuées dans le future site du port de Cherchell, El Hamdania. Revue du centre national de recherche en archéologie.

composé de gravats et de mortier de 10 cm.

• MR1026 est orienté sud-ouest nord-est, composé de trois bloc de pierre de taille alignée de manière à former un mur sans se toucher, peut-être est-ce dû à la destruction du carré. La dernière pierre se trouvant au milieu du carré est légèrement déviée de la trajectoire des deux premières.

Bibliographie :

بن صالح نزييم، بوراي دنيا، 2021، " موانئ مدينة تيبازة: دراسة جيومرفولوجية "، مجلة تافزة، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية للمركز الجامعي تيبازة العدد 00، ص 17-21

بن سعيداني يوسف، خلاف رفيق، مصعب يسمينة، بوراي دنيا، 2021، "نتائج أعمال التحري و الاستكشاف الأثري بالساحل الشرقي لتيبازة (حملة 2020) " ، مجلة تافزة، العدد 00، مخبر الدراسات التاريخية و الأثرية للمركز الجامعي تيبازة، ص 09-16

بن عودة نجيب، شريف سليمان أيمن، 2021، "اثر طريق وتمثيلات لعجلات عربية قديمة بموقع ديمونشي"، مجلة تافزة، مخبر الدراسات التاريخية و الأثرية للمركز الجامعي تيبازة العدد 00، ص 29-33

Cinquabre, P., 1958-1959, « Note sur la station littorale néolithique à l'ouest d'Alger », Libya, Tome VI-VIII, CNRPAH, Alger, p 193-198

Gsell, S., 1893, « Sarcophage trouvé à Tipaza », in Revue Africaine, n°37, Alger, p 52-56.

Salama, P., 1959, « Bornes milliaires et problèmes stratégiques du bas empire en Maurétanie », in Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et des belles lettres, Tome 103-2, France, p 346-354

Auteur inconnu, 1963, « La nationalisation du domaine de la trappe appartenant à Borgeau », In Le monde, France, numéro du 31 mars 1963

Péroncel-Hugoz, J-P., 1971, « Au village-vacance de Tipasa, le retours des pieds noirs », In Le monde, France, numéro du 06 novembre 1971.

Gsell, S., 1911, L'Atlas Archéologique de l'Algérie, ed Adolphe Jourdan ; Fontemoing & Cie, Alger-Paris.

Betrouni, M., Septembre 2018, « Le gisement préhistorique de Sidi Saïd Tipasa, Algérie du temps vide au temps plein », 15 e Congrès PanAfricain d'Archéologie de Préhistoire et de Disciplines Associées, Rabat, 10-14 Septembre 2018.